منير الياسين

يا سيد الأنياب ..

يا وحشُ !..
لو أضحى وطني الجميل كومة دمع وخرابا ،
وأمسى غناء الطير في سمعي عذابا ،
سأركب البحر ،
ألوّن موجه ،
أنفخ الروح قلماً ،
أرفع ريشةً في السماء شهابا ،
وأقرأ في جنح الليل ، على شمعة ثكلى ، قصيدةْ ،
صبغت حروفها الحمراء دماً شهيدا ،
وأبصق غيمةً في الريح
أزجي لك مطراً شديدا .

يا ابن غابة ،
سليل الشياطين ،
لو سحقت شعباً أبيًّا ،
وأضحى وطني الجميل قفراً ، وعيون النساء نهر دمع سخيا ،
سيعرف الأنذال زمناً شقيا !.
وترى كيف يمسون ،
وكيف يصحون ،
يدقّ لهم قدرٌ ناقوساً في الحصون ،
ويغفو لهم جفن وتأبى جفون ،
ويخطّ التاريخ وحشاً في سجلّ القرون !.
هو أنت الخنجر ،
الخائن المسنون !.

أيها المخلوق من وباءٍ !..
من سخط من غباءٍ ،
برّد أعصابك ،
واركب ما استطعت مركباً ضاع في صحارى فارسية ،
استظلّ تحت غيمةٍ روسيةْ ،
يا ضائعاً في فيافٍ جليدية !.
غيمك لا يقيم ، تزجيه عاصفةٌ قصيّا ،
لك وصمة نعرفها ،
جملةٌ نقرفها ،
وقهر وموت في القلب حيا ،
دونك نحن ،
نحن وراءك ، أمامك باقون ،
في المنافي ،
في السجون ،
في ركام الدمار ،
تحت حيطان مرمية ،
نستظلّ غصنَ اليباس كيما ينزّ ندىً نديّا ،
لطفل غدٍ آتٍ ،
بوردٍ ،
بملعبٍ حرٍّ ،
بحريّة !..

يا سيد الأنياب !.
قلْ ، لا شيء يحدث ،
وأغمض عينيك أمام هذا الدمار ،
واصل هواية القنص ،
بحياتنا قامرْ على مائدة القمار ،
واحشد قطاع طرق ،
واقرأ ما طوت لك الليالي صحائف الأخبار ،
وانهش في لحمنا ،
واسكر من دمنا خضّبْ وجه النهارْ ،
خذ من عيوننا لآلئ ، من رؤوسنا الأسرار ،
لنرى ما تفعل بها بعد ؟!،
وكم في حاجةٍ أنت يا طويل العمر ،
لتبقى على صدورنا ألف عام ،
وخزاً على مدى الأعمار ؟!.

يا عبدُ !..
يا ربّ عبيد صغار !..
انتبه ، إلام كم جنحت للطغاة مراكب !،
وأودت بقرصانِ بحار !،
واسمك هذا من صخرٍ ،
لا يغنيك ،
ووجهك الساخر من قمرٍ !،
لا يشفيك ،
كم وهمٍ قضى له قوم على شاطئ الأخطار ؟!..
علام أقسمت اليمين ؟،
أ أنت مجوسيٌّ ؟!.
أم عبدت النار ؟!.

أيها الطاغية ،
المستكبر في شرّه ،
المجنون في عهره ،
يا سبيّاً من فلول التتار ،
نيرون ،
يا صفحةً للطغاة !.
ووصماً قميئاً في قمقم عار ، .
لك من هيتلرَ حكمةٌ في كتاب الدمار !.
أيها الغدار ،
الراتع في حمى الوحوش في غار ،
الطاعم من حقلٍ وخيمٍ ،
سحقت الصغار !،
محوت الكبار !..
اغتصبت !.
سرقت !.
دمّرت !.
شرّدت !.
وتلقي درساً في فخارٍ ؟!..
أ عرفت للمجد معنىً ؟!،
لو كان لك الحياءُ ما أخّرك انتحارْ ،
لألقيت عن كاهل أمة وزرها ،
لغسلت لها العار ،

وطني !..
الجريح مخضباً دماً نقيّا
إن للظلام دورةً ، ويبزغ الفجر ليّا ،
يا روح المجد حياً ،
ملأتَ عيني ضحىً تمدّدْ على الشفق مدىً قرمزيَا ،
قطفت من ليلك خصلةً لعينيْ حبيبتي هديّة .
خبأت في القلب دمعي نجيّا ،
أبّنت لك الآلام في عينيَّ ناراً !..
وخيلاً ،
ونخلاً بهيّا .